بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هجرة الأدمغة من البلاد الإسلامية سببها غياب الخلافة

الخبر:

أفادت إدارة المعلومات الصحفية في باكستان، في 23 تشرين الثاني/نوفمبر 2026، بأن رئيس مجلس الشيوخ، سيد يوسف رضا جيلاني، قال: "تحتاج باكستان إلى مهنيين موهوبين ومسؤولين وذوي نظرة مستقبلية لتعزيز اقتصاد البلاد وبناء مستقبل أكثر ازدهاراً".

التعليق:

لا يمتلك حكام المسلمين رؤية لكيفية تعزيز الاقتصاد أو بناء مستقبل مزدهر، بالاستفادة من الرجال والنساء المسلمين النابغين والمجتهدين. ويتضح افتقارهم إلى الرؤية في عدم اكتراثهم بالأعداد الغفيرة من المسلمين الموهوبين الذين يغادرون البلاد الإسلامية بسبب انعدام الفرص. فعندما كان يوسف جيلاني نفسه رئيساً لوزراء باكستان، أُبلغ، خلال مقابلة أجرتها معه بيكي أندرسون على شبكة سي إن إن في 10 أيار/مايو 2012، بنتائج أحدث استطلاع لمؤسسة غالوب، الذي أشار إلى أن ثلث الباكستانيين يريدون مغادرة البلاد. فجاء رده، الذي يعكس العقلية المنحرفة للنخبة الحاكمة، إذ قال بلا خجل: "لماذا لا يغادرون إذن؟!" ثم أضاف: "من يمنعهم؟!". ويعكس هذا الازدراء عقلية مقززة لدى حكام المسلمين الحاليين؛ فهم يعدّون البلاد مزارع خاصة بهم، والناس ماشية تُستنزف في العمل حتى تبرز عظامها من تحت جلودها، ولا تُطعَم إلا بالحد الأدنى، وتُضرب بلا رحمة على أي تقصير في الخدمة.

ويمتد افتقار الحكام للرؤية إلى تجاهلهم العواقب الوخيمة لفقدان خيرة العقول. ففي 10 آب/أغسطس 2025، صرّح الحاكم الفعلي لباكستان، عاصم منير، بأن جاليات باكستان المنتشرة حول العالم لا تمثل هجرة أدمغة، بل مكسباً للعقول بالغ الأهمية. غير أن انتقال المسلمين ذوي الكفاية إلى الدول الغربية الصناعية، وإن كان مكسباً مؤكداً للاقتصادات الرأسمالية، فإنه خسارة فادحة للبلاد الإسلامية، التي تبقى محرومة من مفتاح الاقتصاد القوي، ألا وهو صناعة الآلات. فهذه الصناعة هي التي تضم المصانع المنتجة للآلات الضرورية لاستخراج موارد الطاقة والثروات المعدنية وتكريرها ومعالجتها، وللزراعة ولسائر الصناعات، بما فيها صناعات الأسلحة العسكرية وتقنيات السفر إلى الفضاء والذكاء الاصطناعي.

وفي غياب صناعة الآلات، تعتمد بلاد المسلمين على صناعات الدول الأجنبية للحصول على المركبات والآلات الزراعية والصناعية والتليفونات الذكية والكمبيوترات المحمولة. وفي غياب صناعة الآلات، تهيمن مصانع الدول لأجنبية وشركاتها على موارد البلاد الإسلامية وأسواقها. وفي غياب صناعة الآلات، لا يمكن الارتقاء بمستوى التعليم؛ لأن الأبحاث المتقدمة في الدراسات العليا ترتبط دائماً بالتنمية الصناعية المحلية. وفي غياب صناعة الآلات، لا يجد أصحاب الكفايات العالية محلياً رواتب تتناسب مع قيمة عملهم، ويكافحون لتأمين السكن والغذاء والتعليم والرعاية الصحية.

وهكذا، في غياب صناعة الآلات، تغادر خيرة عقول المسلمين البلاد الإسلامية، لتستثمر أكثر عقود حياتها إنتاجاً في تعزيز اقتصادات الكفار.

ولم يعد هناك أمل في أن يعمل حكام المسلمين على تقوية الأمة من خلال حشد أبنائها وبناتها النابغين. فعلى المسلمين، وفي مقدمتهم أكثرهم موهبة وكفاية، أن يسعوا لإقامة شرع الله سبحانه وتعالى لتقوية الأمة الإسلامية. وعندئذ يكون للمسلمين إمام يحكم وفق منهاج النبوة.

لقد هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وأقام الدولة الإسلامية. وعلى الرغم من أن الأسلحة في ذلك الوقت كانت بسيطة ويمكن شراؤها، فقد شجّع رسول الله ﷺ المسلمين على تعلّم صناعة السلاح. وبحلول السنة الثامنة للهجرة، تمكّن الرسول ﷺ من استخدام المنجنيق لدك أسوار الطائف. وكان هذا السلاح آنذاك من منتجات الصناعة العسكرية الثقيلة، وقد تعلّم المسلمون كيفية تصنيعه. وقد ذكر الواقدي في كتابه المغازي، في شأن حصار الرسول ﷺ للطائف: "وَشَاوَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَصْحَابَهُ، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ الْفَارِسِيّ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَى أَنْ تَنْصِبَ الْمَنْجَنِيقَ عَلَى حِصْنِهِمْ، فَإِنّا كُنّا بِأَرْضِ فَارِسَ نَنْصِبُ الْمَنْجَنِيقَاتِ عَلَى الْحُصُونِ وَتُنْصَبُ عَلَيْنَا، فَنُصِيبُ مِنْ عَدُوّنَا وَيُصِيبُ مِنّا بِالْمَنْجَنِيقِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ الْمَنْجَنِيقُ طَالَ الثّوَاءُ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ ❐ فَعَمِلَ مَنْجَنِيقاً بِيَدِهِ، فَنَصَبَهُ عَلَى حِصْنِ الطّائِفِ... وَيُقَالُ: خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ قَدِمَ مِنْ جُرَشَ بِمَنْجَنِيقٍ وَدَبّابَتَيْنِ". وكانت جُرَش تقع في اليمن، واشتهرت بصناعة الأسلحة.

لقد تصدرت بلاد المسلمين العالم في التطور الصناعي. ففي عهد هارون الرشيد، أُهديت ساعة إلى شارلمان، أشهر ملوك أوروبا في عصره. وعندما بدأت الساعة تدق في بلاطه، ظنّ أفراد حاشيته أن بداخلها أرواحاً، ففرّ بعضهم. هكذا كان مستوى الحرف والصناعة لدى المسلمين آنذاك، وهكذا كانت حال مجتمعات الكفار الأخرى. وفي عهد محمد الفاتح عرض مخترع عسكري يُدعى أوربان اختراعاته العسكرية على ملوك أوروبا، فلم يلقوا لها بالاً، بل عدّها البابا ورجال الدين لديهم أفكاراً هرطقية. وعندما علم محمد الفاتح بأمره، اهتم به وأكرمه وأغدق عليه الأموال لتطوير أعماله الصناعية. فصمّم أوربان مدافع ضخمة، كان من أبرزها المدفع العملاق الذي يُروى أن وزنه بلغ 700 طن. وكانت قذيفته تزن 12 ألف رطل، ويجرّه مئة ثور يعاونها مئة رجل قوي. وكان يُسمع دويّ إطلاقه من مسافة ثلاثة عشر ميلاً، وتقطع قذيفته مسافة ميل قبل أن تخترق الأرض إلى عمق ستة أقدام. وقد استُخدم هذا المدفع لدك أسوار القسطنطينية عندما فتحها محمد الفاتح في العشرين من جمادى الأولى سنة 857هـ، الموافق 29 أيار/مايو 1453م.

أيها المسلمون عامة، وأصحاب الكفايات العالية منهم خاصة! إن بناء البلاد لا يمكن أن يتحقق في غياب منهاج النبوة. فاعملوا مع حزب التحرير لإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى.

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

مصعب عمير – ولاية باكستان